مجلس الخليفة وأدب الجلوس من خلال ما ذكره هلال الصابئ في "رسوم دار الخلافة"

The Caliph's Council and the Etiquette of Sitting as Described by Hilal al-Sabi' in Rusum Dar al-Khilafa

أثير سعيد محمد حسين

Atheer Saeed Mohammed Hussein

جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

University of Samarra / College of Education for Human Sciences – Department of History

E-mail: Eduhm250094@stu.uosmarra.edu.iq

07815046293

أ.م.د. ياس خضير صالح

Assistant Professor Dr. Yas Khudayr Salih

جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

University of Samarra / College of Education for Human Sciences – Department of History

الكلمات المفتاحية: هلال الصابئ، رسوم دار الخلافة، مجلس الخليفة، آداب الجلوس، البلاط العباسي، المراسم السلطانية.

Keywords: Hilal al-Sabi', Rusum Dar al-Khilafa, The Caliph's Council, Etiquette of Sitting, Abbasid Court, Sultanic Ceremonies.

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع مجلس الخليفة وآداب الجلوس من خلال ما ذكره هلال الصابئ في كتابه رسوم دار الخلافة، وذلك بالوقوف أولًا على شخصية هلال الصابئ ونشأته ومكانته العلمية والإدارية، بوصفه أحد أبرز كتّاب الدولة العباسية ومؤرخيها ممن اتصلوا بدواوين الحكم واطلعوا على تقاليد البلاط العباسي عن قرب، وقد بيّن البحث أثر البيئة العلمية والأدبية التي نشأ فيها الصابئ في تكوين شخصيته، فضلًا عن أثر عمله في ديوان الإنشاء في تعميق معرفته بالرسوم الإدارية والمراسم السلطانية، كما يسلط البحث الضوء على صورة مجلس الخليفة كما عرضها الصابئ، من حيث هيئة جلوس الخليفة، وارتفاع كرسيه، ونوعية الفرش والأقمشة المستعملة في المجلس، وما تعكسه هذه العناصر من دلالات سياسية ورمزية مرتبطة بهيبة الخلافة ومكانة الخليفة، ويعرض البحث كذلك آداب الدخول إلى حضرة الخليفة والجلوس بين يديه، من حيث صيغة السلام، وخفض الصوت، وضبط الحركة والكلام، وتجنب ما يخلّ بجلال المجلس من أفعال أو ألفاظ، وقد أظهر البحث أن مجلس الخليفة العباسي لم يكن مجرد مكان للقاء أو إدارة شؤون الدولة، بل كان مؤسسة رمزية منظمة تحكمها قواعد دقيقة تهدف إلى ترسيخ هيبة السلطة وضبط العلاقة بين الخليفة ورجال دولته، كما كشف كتاب رسوم دار الخلافة عن طبيعة الثقافة الإدارية والسياسية في العصر العباسي، وعن مدى العناية بالمراسم والبروتوكولات التي عبّرت عن مركزية الخليفة وعلو مكانته في النظام السياسي والاجتماعي.

Abstract

This study examines the Caliph’s council and the etiquette of sitting as described by Hilal al-Sabi’ in his book *Rusum Dar al-Khilafa*. It first discusses Hilal al-Sabi’s biography, lineage, upbringing, scholarly formation, and administrative status, considering him one of the prominent writers and historians of the Abbasid period. His work in the chancery and his close connection with the administrative institutions of the Abbasid state enabled him to record the ceremonial practices and court traditions with remarkable precision , The study also highlights the image of the caliphal council as presented by al-Sabi’, focusing on the caliph’s elevated seat, the furnishings of the court, the luxurious textiles used in official settings, and the symbolic meanings associated with these elements. These details reflect the political authority, dignity, and ceremonial prestige of the Abbasid caliphate. The research further discusses the etiquette of entering the caliph’s presence, greeting him, sitting before him, speaking in his court, lowering one’s voice, and avoiding behaviors that could disturb the solemnity of the assembly , The study concludes that the Abbasid caliph’s council was not merely a place for meetings or administrative affairs; rather, it was a highly organized symbolic institution

governed by strict rules of conduct. These rules aimed to preserve the dignity of the caliph, regulate the behavior of officials and attendants, and reinforce the authority of the caliphal institution. Hilal al-Sabi's *Rusum Dar al-Khilafa* therefore provides valuable insight into the administrative culture, political etiquette, and ceremonial order of the Abbasid court.

المقدمة

تُعدّ دراسة مجالس الخلفاء وآداب الحضور في البلاط العباسي من الموضوعات المهمة في فهم طبيعة النظام السياسي والإداري في الدولة العباسية، إذ لم تكن مجالس الخلفاء مجرد أماكن للقاء أو استقبال الوزراء والأمراء ورجال الدولة، بل كانت فضاءً رسميًا منظّمًا تحكمه قواعد دقيقة من المراسم والآداب والسلوك، وقد ارتبطت هذه المجالس بهيبة الخلافة ومكانة الخليفة، فانعكس ذلك في شكل المجلس، وطريقة جلوس الخليفة، ونوعية الأثاث والفرش، وآداب الدخول والسلام، وحدود الكلام والحركة بين يديه.

ويُعدّ هلال الصابئ من أبرز الشخصيات التي نقلت لنا صورة دقيقة عن هذه المراسم، بحكم مكانته الإدارية وعمله في دواوين الدولة العباسية، فضلًا عن ثقافته التاريخية والأدبية الواسعة. وقد جاء كتابه **رسوم دار الخلافة** مصدرًا مهمًا للكشف عن النظام الداخلي للبلاط العباسي، وما كان يجري فيه من تقاليد تتصل بمجلس الخليفة وآداب الجلوس والمخاطبة وحفظ أسرار السلطان، ومن ثمّ فإن دراسة هذا الموضوع تكشف جانبًا مهمًا من طبيعة السلطة العباسية، وتوضح كيف أسهمت المراسم والبروتوكولات في ترسيخ هيبة الخليفة وضبط علاقة رجال الدولة بمقام الخلافة.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلّط الضوء على جانب إداري وحضاري مهم من تاريخ الدولة العباسية، وهو جانب المراسم السلطانية وآداب البلاط، التي تعكس درجة عالية من التنظيم السياسي والاجتماعي داخل دار الخلافة ، كما أن البحث يبرز قيمة كتاب رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ بوصفه مصدرًا تاريخيًا وإداريًا يكشف عن تفاصيل دقيقة لا تتوافر غالبًا في كتب التاريخ العام ، وتظهر أهمية البحث أيضًا في أنه يربط بين شخصية هلال الصابئ ومكانته الإدارية وبين قدرته على وصف تقاليد البلاط العباسي وصفًا دقيقًا، إذ لم يكن الصابئ ناقلًا للأخبار فحسب، بل كان قريبًا من الجهاز الإداري للدولة، مما منح كتاباته قيمة وثائقية كبيرة، كما تساعد هذه الدراسة في فهم طبيعة العلاقة بين الخليفة ووزرائه وأمرائه وحاشيته، من خلال آداب الدخول والجلوس والكلام وخفض الصوت وحفظ الأسرار ، وهي أمور تكشف عن البنية الرمزية للسلطة في العصر العباسي.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان شخصية هلال الصابئ من حيث نسبه ونشأته وثقافته ومكانته العلمية والإدارية، وبيان أثر عمله في دواوين الدولة في تكوين معرفته بالمراسم العباسية ، كما يهدف إلى دراسة صورة مجلس الخليفة كما وردت في كتاب رسوم دار الخلافة، من حيث كرسي الخليفة، وهيئة جلوسه، ونوعية الفرش والأزياء المستخدمة في البلاط العباسي، وما تحمله هذه المظاهر من دلالات سياسية ورمزية، ويسعى البحث كذلك إلى توضيح آداب الدخول والجلوس في حضرة الخليفة، ولا سيما صيغة السلام، وضوابط الكلام، وخفض الصوت، وتجنب الأفعال التي تُخلّ بهيبة المجلس، كما يهدف إلى الكشف عن دور هذه الآداب في حفظ مكانة الخليفة وترسيخ النظام والانضباط داخل البلاط العباسي.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة مجلس الخليفة العباسي وآداب الجلوس فيه من خلال ما أورده هلال الصابئ في كتابه رسوم دار الخلافة، وبيان مدى ارتباط هذه الآداب بهيبة السلطة وتنظيم العلاقة بين الخليفة ورجال الدولة ، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:كيف صوّر هلال الصابئ مجلس الخليفة وآداب الجلوس في كتابه رسوم دار الخلافة، وما دلالة هذه المراسم في النظام السياسي والإداري العباسي؟

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تتبع الأخبار والنصوص المتعلقة بهلال الصابئ ومجلس الخليفة في كتاب رسوم دار الخلافة، ثم وصفها وتحليل دلالاتها التاريخية والإدارية. فالمنهج التاريخي يساعد على وضع النصوص في سياقها الزمني والحضاري داخل العصر العباسي، أما المنهج التحليلي فيُستخدم لفهم دلالة المراسم والآداب التي أوردها الصابئ، وبيان أثرها في تنظيم البلاط وحفظ هيبة الخليفة ، كما يعتمد البحث على تحليل النصوص التي نقلها هلال الصابئ، وربطها بما ورد في بعض المصادر التاريخية والأدبية الأخرى عن تقاليد البلاط العباسي، بهدف الوصول إلى صورة أوضح عن طبيعة مجلس الخليفة وآداب الحضور فيه. وبذلك تجمع الدراسة بين عرض المادة التاريخية وتحليلها، بما يخدم موضوع البحث ويبرز قيمته العلمية.

المبحث الاول

هلال الصابئ ومكانته الادارية

اولا: نسبة ونشأته

1. **اسمه ونسبه وكنيته والقابة:**

هو هلال بن المحسن بن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون بن حيون الصابئ (الزهيري، 1983: ص203) الحراني (الحموي، 1995: ج2، 235) ، كان يكنى بأبي الحسين وقيل أبو الحسن (الخطيب البغدادي، 2002: ج16/ص117.).

أمّا ألقابه، فكان يُعرف بالحرّاني نسبةً إلى مدينة حرّان (ابن النديم، 1997: ص110)، كما لُقّب بالبغدادي نسبةً إلى بغداد، المدينة التي وُلد فيها وأقام وعمل طوال حياته (الذهبي، 1993: ص296)، كما عرف بأسم المؤرخ والكاتب، نسبة الى شهرته في مجال الكتابة والتاريخ (ابن مسكويه، 2002: ج7، ص393)، وكذلك عرف بالصابئ وهو لقبه المشهور والذي يعود الى الطائفة التي انحدر منها (ابن كثير، 1939: ج12، ص70).

2. **ولادته ونشأته:**

وُلِد في مدينة بغداد في شهر شوال، وقيل تحديدًا يوم الأحد، وذلك سنة (359هـ/969م)، ونشأ وترعرع فيها (الخطيب البغدادي، 2002: ج14، ص77).

وتُعدّ عائلة الصابئ من الأسر التي ظهرت في منتصف العصر العباسي (132–656هـ/75–1258م)، وقد اشتهرت بما أنجبته من شخصيات علمية وأدبية كان لها أثر واضح في تاريخ العلوم، إذ برز فيها الجد والابن والحفيد، ومن أشهرها أسرتا آل زهرون، وهم أجداد هلال الصابئ من جهة أبيه، وآل قُرّة، وهم أجداده من جهة أمه، وقد تميّزت هاتان الأسرتان بالنبوغ العلمي وخرج منهما عدد من العلماء والأطباء والأدباء المشهورين (ابن ابي اصيبعة، د.ت: ج2، ص207–217).

أما نشأة هلال الصابئ فقد كان لانتمائه إلى أسرة عُرفت بالتفوق في مختلف فروع العلم والأدب أثر بالغ في تكوينه العلمي وتفوّقه الأدبي، إذ نشأ محبًا للعلم منذ صغره (ابن القفطي، 2005: ص77)، وقد تولّى جده أبو إسحاق (ضيف، 1995: ج5، ص443) رعايته، فحرص على تربيته تربية صالحة، وتعليمه على أيدي كبار علماء عصره في الأدب والنحو، فمال إلى طلب الأدب وسار على النهج الذي اتبعه جده وأخذ عنه، إلى أن تولّى منصب ديوان الإنشاء (الخوارزمي، د.ت: ص78) في بغداد مدة من الزمن (ابن القفطي، 2005: ص77).

3. ثقافته ومكانته العلمية:

عُرف هلال الصابئ بصدقه وأمانته العلمية وبراعته في اللغة العربية (ابن الجوزي، 1992: ج13/16)، إذ تتلمذ على كبار علماء عصره (الحموي، الادباء: ج19، ص294)، وأخذ عن جدّه أساليب النثر والشعر، فبرز أديبًا بليغًا وشاعرًا ومؤرخًا، كما أخذ عن مشاهير النحاة، وفي مقدمتهم أبو علي الفارسي، إمام عصره في علم النحو (الخطيب البغدادي، 2002: ج2، ص17).

وأخذ هلال الصابئ عن أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، شيخ العربية في بغداد، وهو من أئمة النحو والكلام، واسع الاطلاع، له مؤلفات كثيرة في التفسير والفقه واللغة (ابن العماد، 2002: ج3، ص109)، غير أن أكثر شيوخه تأثيرًا فيه كان جدّه أبو إسحاق، الذي تولّى تربيته العلمية وأرسى لديه أساليب النثر الرفيعة (ابن الجوزي، 1992: ج7، ص165).

كما كان له شغفه الواضح بعلم التاريخ، ويُعزى ذلك إلى اهتمام أسرته من آل الصابئ بهذا العلم، فضلًا عن عمله في دواوين الدولة العباسية، مما أتاح له الاطلاع المباشر على الوثائق الرسمية، وإلى جانب ذلك أسهمت معايشته ومشاركته الفعلية في كثير من الوقائع السياسية في صقل تجربته التاريخية، فكان لهذه العوامل مجتمعة أثر بالغ في تأليفه عددًا من المصنفات التاريخية المشهورة (الصابئ، 1986: ص13–16).

4. مصنفاته واثاره العلمية

ساهمت البيئة التي نشأ فيها هلال الصابئ، بالإضافة إلى مكانة أسرته العريقة وعمله في الحياة السياسية، في تكوينه العلمي والأدبي، مما مكنه من تأليف عدد من المؤلفات التاريخية والأدبية، من أبرز مؤلفاته التاريخية كتاب أخبار بغداد (ابن خلكان، 1900: ج6، ص416)، وكتاب مآثر أهله الذي تناول فيه تراجم آبائه وأجداده وتاريخ أسرته في الجوانب التاريخية والأدبية والعلمية والسياسية (الصفدي، 2000: ج4، 184)، كما ألف كتاب الكتاب (الزركلي، 2002: ص33)، وكتاب التاريخ الذي كان يتألف من أربعين مجلدًا، فقدت جميع أجزائه ما عدا الجزء الثامن، والذي يغطي أحداث خمس سنوات من (389هـ/998م) إلى (393هـ/1002م)، وهو مرفق بكتاب الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين (الزركلي، 2002: ج6، ص332) المعروف بـ ذيل كتاب تجارب الأمم (السخاوي، 2017: ص469).

ويتبعه كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (الصابئ، 1986: ص32)، أما كتاب رسوم دار الخلافة فقد اعتُبر أشهر مؤلفاته وأهمها على الإطلاق (الخطيب البغدادي، 2002: ج14، ص77).

وكذلك كتاب السياسية فقد ضاع (الصابئ، 1986: ص32)، وغرر البلاغة فهو كتاب في الرسائل، في واحد وعشرين باباً، يتضمن فصولاً في الكتابة وأساليبها، مع جملة رسائل من كلامه (الصفدي، 2000: ج4، ص183).

5. وفاته:

أُصيب هلال الصابئ بمرض شديد كاد أن يودي بحياته سنة (436هـ/1044م)، وكان يقيم آنذاك في داره الواقعة عند باب المراتب في الجانب الشرقي من بغداد، وبلغ به المرض حدّ فقدان الوعي، فظلّ على هذه الحال قرابة عشرين يومًا في سكرات الموت (ابن القفطي، 2005: ج1، ص294)، وقد تولّى علاجه أبو الحسن بن سنان الصابئ، وكان طبيبًا بارعًا يعمل في البيمارستان (عيسى، 1981: ص4)، عُرف بحذقه في الطب ونجاحه في المعالجة، فتعافى هلال على يديه وعادت إليه حياته بعدما يئس أهله من شفائه (ابن القفطي، اخبار: ص398).

وعاش بعد ذلك سنوات عدّة إلى أن أدركه الأجل المحتوم في ليلة الخميس السابع عشر من شهر رمضان سنة (448هـ/1095م)، عن عمر ناهز تسعًا وثمانين سنة (ابن الجوزي، 2013: ج18، ص516).

المبحث الثاني

مجلس الخليفة وادب الجلوس من خلال رسوم دار الخلافة

اولا: مجلس الخليفة

1. كرسي الخليفة

اهتم الخلفاء العباسيين ببناء القصور الفخمة التي غدت مثالاً في روعة العمارة وجمال التنسيق، حيث امتزجت الزخارف بالحدائق المنظمة ذات الأشجار المتناسقة (ابن خلدون، 1981: ج1، ص765)، واحتوت هذه القصور على مجالس للغناء والموسيقى والشراب، وأُحيط الخلفاء بالمطربين والندماء والعلماء، وكانت المجالس تُزيَّن بأفخر الأثاث والتحف، ويجلس الخليفة في صدر الإيوان في مشهد يعكس الأبهة والترف (الجاحظ، 1914: ص31).

وفي بدايات الخلافة العباسية اتسمت هذه المجالس بالبساطة نتيجة الانشغال بتثبيت الحكم وإظهار الزهد، كما في عهد السفاح والمنصور (ابن الجوزي، 1992م: ج7، ص270)، لكن سرعان ما تبدل الحال بتأثير الحضارات الأخرى، خاصة الفارسية والرومية، فتنوعت المجالس وازداد الترف، وأصبحت القصور عامرة بمظاهر الرفاهية التي أدهشت الزائرين (زيدان، 1968: ج2، ص667).

ففي العادة كان الخليفة يجلس على كرسي مرتفع في الدست، وأُدخل عليه جمع من الحاضرين، فالتزموا بمراعاة الآداب المعهودة، كما حدث حين حاول أحدهم تقبيل يده، فتم منعه عن ذلك حفاظًا على النظام والهيبة (ابن الاثير، 1997: ج7، ص442).

اذ ذكر الصابئ "**الذي جرت به العادة ان يكون جلوس الخليفة على كرسي مرتفع في دست (الزبيدي، 2001: ج4، ص518) كامل أرمني أو خز" (الصابئ، 1986: ص90).**

هنا الصابئ يذكر مجلس الخليفة وهيئة جلوسه في البلاط، إذ جرت العادة أن يجلس الخليفة على كرسي مرتفع يميّزه عن سائر الحاضرين، في دلالة واضحة على علوّ منزلته ومكانته السياسية والدينية، وكان هذا الكرسي يوضع داخل دست كامل ، إذ تكون، وهو موضع الجلوس المهيأ بالبسط والفرش الفاخرة التي تعكس هيبة السلطة ورفعة المقام، أن هذا الدست يكون مفروشًا عادةً بأقمشة فاخرة من الأرمني أو الخز فالأرمني نوع من الأنسجة النفيسة التي كانت تُجلب من أقاليم أرمينية وما جاورها، بينما الخز من الأقمشة الراقية المعروفة بنعومتها وجودتها، وكان استعمالهما في المجالس الرسمية يدل على الفخامة والرسمية ، كما اتخذ العباسيون نوعا آخر من كراسي الجلوس وهو الكرسي الطويل الذي يتسع لشخصين، حتى يتسنى للخليفة ان يجلس شخص

يختصه، فقد كان الخليفة المأمون يجلس معه على السرير ولي عهده علي الرضا، وكان الخليفة الواثق يجلس على سرير في دار الحرم وإلى جانبه جاريته فريدة (ابن العمراني، 2001: ص113)

2. الازياء والمفروشات في تقاليد البلاط العباسي

اتسمت مجالس الخلفاء العباسيين بمظاهر الفخامة والتنظيم الدقيق، إذ عُني فيها بحسن الترتيب وجمال الزينة، فامتلأت بالأثاث النفيس والفرش الفاخر، إلى جانب البسط والنمارق الأرمينية التي زادت من روعة المجلس وأناقة مظهره (الطبري، 1967: 400/6)

ويذكر الصابئ ايضا "**وان يكون فرش جميع المجالس أرمنيا في صيف وشتاء ويكون لباسه قباء مولدا اسود أما مصمتا أو ملحما أو خزا" (الصابئ، 1986: ص90).**

حيث ان بعض المظاهر التنظيمية والطقوسية في مجالس الخلفاء، ولا سيما ما يتعلق بهيئة الفرش ولباس الخليفة، وهي عناصر كانت تعد جزءًا من تقاليد البلاط التي ترسخ هيبة السلطة وتبرز مكانة الحاكم ، كما أن العادة جرت بأن يكون فرش المجالس كلها من الأرمني في الصيف والشتاء على السواء، وهو نوع من الأنسجة النفيسة التي عُرفت بجودتها ومتانتها، وكان استعمالها في المجالس الرسمية دلالة على الفخامة والرفعة، ويعكس ذلك حرص البلاط على المحافظة على مستوى معين من الأبهة والتنظيم في مجالس الحكم، بحيث تظهر السلطة في هيئة لائقة بمقامها، وقد كانت الفرش والستائر التي اما مطرزة او مذهبة وهنالك منها ما هو منقوش كانت تأتي من دول مختلفة مثل أرمينيا والصين ونصيبين وغيرها (ابن مسكويه، 2002: ج7، ص183).

ثانيا: ادأب الدخول والجلوس

كانت مجالس الخلفاء العباسيين من أرقى المجالس وأكثرها التزامًا بالآداب، إذ كان الداخل إليها مطالبًا بمعرفة أصول السلوك من حيث الهيئة واللباس والكلام، طلبًا للحظوة عند الخليفة، فكان يحرص على ارتداء لباس لائق يناسب المقام ومراعيًا فصول السنة، مع العناية بالنظافة والتطيب والوقار في الحركة، وانطلاقًا من هذه القواعد، جرت العادة أن يحيّي الداخل الخليفة مباشرة بقوله: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته دون تقبيل الأرض، وقد يُخصّ بعض كبار القوم بتكريم إضافي كالسماح لهم بتقبيل يد الخليفة، تعبيرًا عن منزلتهم ومكانتهم (الجاحظ، 2002: ج2، ص60).

1. اداب المثول بين يدي الخليفة

كان انذاك اذ دخل شخص الى الخليفة فلا بد ان تكون ملابسة مناسبة وعليه ان يراعي اداب التحية اثناء الدخول الى البلاط العباسي، وقد ذكر الصابئ "**اذا دخل الداخل إلى حضرة الخليفة من أمير أو وزير أو ذي قدر كبير فلم يكن من العادة القديمة ان يقبل الأرض لكنه إذا دخل ورأى الخليفة قال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمت الله وبركاته بكاف المخاطب فإنه**

أشفى وأبلغ وأولى وأوقع ومتى سلم بالكناية جاز ان يكني في قوله فمن ها هنا وجبت الكاف وربما تقدم الوزير أو الأمير فأعطاه الخليفة يده مغشاة بكمه إكراما له بتقبيلها واختصاصا بهذه الحال الكبير محلها....." (الصابئ، 1986: ص31).

كما ان هنالك جانبًا من آداب المثول بين يدي الخليفة، ويعكس طبيعة النظام في البلاط العباسي، خاصة عند دخول كبار رجال الدولة، إذ لم تكن العادة تقتضي تقبيل الأرض، مما يدل على اعتدال في مظاهر التعظيم بما ينسجم مع الثقافة الإسلامية، كما بيّن أن تحية الخليفة بصيغة المخاطب المباشر: "السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته" تُعد أبلغ وأليق، لما تحمله من احترام وتوقير، وقد وصفها بأنها أتمّ في المعنى وأقوى في التأثير و وقد ذكر يعقوب بن داود بن طهمان عند ما دخل على الرشيد انه القى التحية على الرشيد بقوله " السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين" (ابن الجوزي، 1992: ج9، ص81).

ومن جملة آداب مجالس الخلفاء ما يتصل بطريقة مخاطبتهم وحدود الحديث في حضرتهم، إذ لم يكن من اللائق سؤال الخليفة عن أحواله على نحوٍ مباشر، كأن يقال له: كيف أصبحت أو كيف أمسيت، لما في ذلك من خروج عن مقتضى التعظيم، فاستُعيض عن ذلك بصيغ دعائية تُظهر التوقير، كالدعاء له بالكرامة أو الشفاء، وينسجم هذا مع ما جرى عليه النظام في المجلس من ضبط الكلام وتقييده، فلا يُذكر فيه شيء إلا بإذن، ولا يُرفع الصوت إلا بقدر الحاجة، إذ كان لزامًا على الحاضرين مراعاة خفض الصوت وحسن المحاورة، وقد يترتب على مخالفة هذه الآداب غضب الخليفة واتخاذ موقف صارم، مما يدل على دقة الالتزام بقواعد السلوك داخل المجلس (الجاحظ، 2002: ج2، ص133).

2. الانضباط والهيبة في البلاط العباسي

ان من اداب الداخل الى مجالس الخلفاء عليه ان يلتزم بسلوكيات البلاط وليس عليه ان يسأله عن حاله ولا يقول للخليفة كيف اصبحت وكيف امسيت (القط، 2009: ص34)، ويذكر الصابئ بعض الآداب داخل مجلس الخليفة من خلال معرض كلامه إذ يقول : "**وليس للوزير ولا حاضر في ذلك الموقف ان يذكر شيئا إلا ما يسأل عنه أو يورد قولا في أخبار أو مطالعة إلا ما استأذن فيه وسبيله ان يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه إلى استفهامه واستعادته وحدثني إبراهيم بن هلال جدي قال: دخل الحسن بن محمد المهلبي يوما في وزارته لمعز الدولة إلى حضرة المطيع صلوات الله عليه وجرى بينهما خطاب علا صوت المهلبي فيه فغضب المطيع وقال له: يا كلب ترفع صوتك بين يدي وأمر به فأخرج مجذوبا بيده ومدفوعا في ظهره وجلس في الدهليز.....غرته وكثرت عثرته**" (الصابئ، 1986: ص32-35).

اذ أن مجالس الخلفاء كانت تخضع لآداب صارمة، إذ لا يُسمح بالكلام إلا بإذن، مع الالتزام بخفض الصوت والاقتصار في الحديث، إلى جانب ضبط السلوك من حيث الحركة والنظر وعدم الانشغال بغير المجلس، ويؤكد ذلك ما وقع لأحد الوزراء حين عُدّ رفع صوته إخلالًا بالأدب، فاستوجب غضب الخليفة، مما يعكس دقة النظام وصرامة الالتزام بما يحفظ هيبة المجلس ومقام الخليفة (عمارة، 2010: ص259).

وكذلك ذكر الصابئ **انه "أن يتجنب المخاط والبصاق على الجملة والإطلاق والسعال والعطاس على قدر ما استطاع وأطاق فإن اجل ما يكون الإنسان في عين صاحبه إذا كان شخصا صمتا وجسما صدى لا يخرج منه شيء كالبصاق والمخاط ولا يدخل إليه شيء كالطعام والشراب ومتى استرسل في ذاك مع سلطانه فهبت بهجته من عينه وقلبه وظهرت نبوته في طرفة ولفظه فأما الثانية فتجوز مع الإخوان والجلساء وتحرم مع الأصحاب والرؤساء وأما الأولى فتحرم مع الكل وتقبح مع الجميع وأن يتحرز من الحاجة إلى استثبات الخليفة في أمر يأمره به ..... لكفيت ما وقعت فيه"(الصابئ، 1986: ص35-36).**

فمن جملةً الآداب السلوكية الدقيقة التي ينبغي مراعاتها في حضرة الخليفة، حيث يؤكد ضرورة التزام الوقار الكامل في المجلس، وذلك بتجنب الأفعال التي قد تُنقص من الهيبة أو تُخلّ بجلال المقام، مثل البصاق والمخاط والسعال والعطاس بقدر الإمكان، إذ أن المثالية في هذا المقام تتمثل في ضبط الجسد واللسان، بحيث يظهر الداخل إلى المجلس في صورة الوقار والصمت، مما يعزز مكانته في نظر الخليفة، على أهمية حسن الإصغاء والفهم الدقيق لكلام الخليفة، تجنبًا لطلب إعادة الحديث أو الاستفهام عنه، لما في ذلك من إخلال بآداب المجلس، وكذلك ضرورة انتقاء الألفاظ والموضوعات عند الحديث، والابتعاد عن الحكايات المستغربة أو الأقوال التي قد يرفضها السامع أو يشك في صحتها (الدمشقي، 2015: 85).

كما ذكر الصابئ **"وسبيل الانسان ان يكف لسانه عن غيبة سلطانه أو الغيبة عنده فإنه بين ان يبلغه ما قال فيه فيحفظ عليه ان لم يسخطه سخطا يدعوه إلى بطشه به أو يتصوره فيما قال عنده بصورة من ساء بمحضره أما لشر غلب على طبعه أو حسد استكن في صدره وقال المأمون صلوات الله عليه لحميد الطوسي: ان الصديق يحول بالجفاء عدوا والعدو يحول بالصلة صديقا وأراك رطب اللسان بعيوب إخوانك فلا تزدهم في أعدائك والعاقل قليل العيب ما كان العيب عارف بنفسه وما اعتادت نفسي غيبة ولا ريبة" (الصابئ، 1986: ص37).**

كما ان قضية الغيبة والتحكم باللسان، مؤكداً على ضرورة أن يمتنع الإنسان عن الحديث بما يسيء إلى الآخرين، حتى لا يتسبب كلامه في أذى للأخرين، فالعدو قد يصبح صديقاً بالصلة

والود، ومن هذا المنظور يصبح التحكم باللسان جزءاً من حكمة التعامل مع الآخرين فالتحدث بالعيوب أو الانتقاص من الآخرين يزيد من أعدائهم ولا يعزز صداقتهم (القط، 2009: ص35).

كما يروي الصابئ "**وسبيل صاحب السلطان ان يتجنب السعاية والنميمة فإنهما من الأفعال اللئيمة الذميمة" (الصابئ، 1986: ص46).**

كما ان هذا توجيهاً أخلاقياً موجهاً إلى من يلازم أصحاب السلطة أو يعمل في محيطهم، إذ يؤكد على ضرورة أن يتجنب صاحب السلطان السعاية والنميمة، لما تنطوي عليه هاتان الصفتان من دلالات أخلاقية سلبية وآثار اجتماعية ضارة، فالسعاية تعني نقل الكلام بقصد الإفساد وإثارة العداوة بين الناس، أما النميمة فهي تداول الأخبار والأقوال بين الأفراد على نحو يزرع الشكوك ويؤدي إلى اضطراب العلاقات، ومن ثم فإن النص يصفهما بأنهما من الأفعال اللئيمة الذميمة في إشارة إلى ما تحملانه من خسة في الطبع وانحراف في السلوك (ابن الاثير، 1997: ج6، ص368).

ويقول الصابئ "**وقد يجوز ان يريد السلطان أمرا والرأي ينافيه أو يكره شيئا والصواب يقتضيه وليس من حكم الأدب ان يراجع بإقامة حجة واستيفاء مناظرة أو يكاشف برد إرادة واستعمال مضادة فإن ذلك يدعو إلى توغر الصدور واللجاج في الأمور وعليك بالإشارات اللطيفة ومعاريض القول الخفيفة وإيراد الأحاديث المشاكلة ووضع الموضوعات المقاربة" (الصابئ، 1986: ص46).**

كما ان الية التعامل مع السلطان حين تختلف إرادته مع الرأي الصائب موضحًا أن من الأدب وحسن التصرف ألا يقوم المرء بمراجعة السلطان بالحجج الوافية أو المناظرات الصريحة ولا بإظهار الاعتراض المباشر أو الرد على إرادته باستخدام مضادات لفظية فمثل هذا الأسلوب يؤدي إلى "**توغر الصدور**" وإثارة التمسك بالرأي، وهو ما ينعكس سلبًا على العلاقة بين الحاكم والمستشار أو الوزير ، وانه على صاحب الرأي المخالف ان لا يخالف قول الخليفة وان يخفض صوته اثناء حديثه ومحاورته مع الخليفة (الجاحظ، 1914: ص120).

ويروي الصابئ: "**وإياك وإعادة حديث تسمعه أو إفشاء سر تستودعه، فقد قيل ان السلطان يغفر كل ذنب إلا ما كان من إفشاء حديث، أو فساد حرمه أو قدح في دولة وعلى ذاك قال المعتضد بالله صلوات الله عليه لأحمد بن الطيب السرخسي وقد قبض عليه عند خروجه إلى القاسم بن عبيد الله بسره في أمره: انت قلت لي ان السلطان يعفو عن كل أمر ما دون الخروج بسره أو الإفساد لحرمه أو السعي على دولته وأنا أحملك على حكمك وقتله" (الصابئ، 1986: ص50-51).**

كما ان يجب ان يتواجد توجيهًا أخلاقيًا وسياسيًا مهمًا في آداب التعامل مع السلطان، إذ يحذّر من إفشاء أسرار مجالس الحكم أو نقل الأحاديث الخاصة، لما في ذلك من خيانة للثقة بين الحاكم وخاصته، مؤكدًا أن السلطان قد يعفو عن كثير من الأمور لكنه لا يتسامح في إفشاء سرّه أو الإفساد في حُرَمه أو الطعن في دولته، لكونها تمس هيبة السلطة واستقرارها، ويُعزّز ذلك بما وقع في مجلس المعتضد بالله العباسي مع أحمد بن الطيب السرخسي، إذ قُبض عليه بسبب إفشائه سرًا للخليفة عند خروجه إلى القاسم بن عبيد الله، رغم إقراره سابقًا بأن هذه الأمور لا يُعفى عنها، وقد ذكر المأمون "الملوك تتحمل كل شيء الا ثلاث اشياء القدح في الملك وافشاء السر والتعرض للحرم" (ابن منقذ، 1987: ص243).

الخاتمة

أن مجالس الخلفاء العباسيين لم تكن مجالس استقبال عادية، بل كانت فضاءً رسمياً منظماً يعكس هيبة الخلافة ومكانة الخليفة، من خلال ما ارتبط بها من مراسم دقيقة وآداب خاصة في الجلوس والدخول والمخاطبة، وقد كشف كتاب رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ عن هذه الجوانب بوضوح، ولا سيما ما يتعلق بكرسي الخليفة، ونظام المجلس، وصيغ السلام، وضوابط الكلام والحركة.

كما أن هلال الصابئ استطاع، بحكم عمله في دواوين الدولة وثقافته الإدارية والأدبية، أن ينقل صورة دقيقة عن تقاليد البلاط العباسي، فقد أظهر أن آداب المجلس لم تكن مظاهر شكلية فحسب، بل كانت وسيلة لحفظ النظام وترسيخ الانضباط بين الخليفة والوزراء والأمراء والحاضرين في مجلسه.

كما أن رسوم دار الخلافة يعد مصدراً مهماً لدراسة المراسم السلطانية في العصر العباسي، لأنه يكشف عن البعد الرمزي والإداري للسلطة، ويوضح أن هيبة الخلافة قامت على منظومة من الآداب والبروتوكولات التي أسهمت في تثبيت مقام الخليفة وتنظيم دار الخلافة.

المصادر

1. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت، ٦٦٨هـ/1269م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
2. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت، ٥٩٧هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م).
3. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت: 580هـ/1185م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الافاق العربية، (القاهرة، 2001م).
4. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت، 438هـ/1046م)، الفهرست، دار المعرفة، (بيروت، 1997م).
5. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت، ٦٨١هـ/1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1900م).
6. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف (ت، ٧٧٤ هـ/1372م) البداية والنهاية، مطبعة السعادة، (القاهرة، 1939م).
7. ابن مسكويه، أبو علي احمد بن محمد مسكويه الرازي (ت، 431هـ/1040م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، دار سروش للطباعة والنشر، (طهران، 2002م).
8. ابن منقذ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ/1189م)، لباب الاداب، تحقيق: احمد محمد شاكر، مكتبة السنة، ط2، (القاهرة، 1987م).
9. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت، 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1995م).
10. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت، 463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار العرب الاسلامي، (بيروت، 2002م).

11. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت، ٣٨٧هـ/998م)، مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).

12. الدمشقي، علي بن عبد الله الغزولي البهائي (ت: 815هـ/1413م)، مطالع البدور ومنازل السرور، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2015)، 85.

13. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت، ٧٤٨هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1993م).

14. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت، 2001م): 518/4.

15. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت، ١٣٩٦هـ/1976م) الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، 2002م).

16. الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، مطبعة اركان، (بغداد، 1983م).

17. زيدان، جريي، تاريخ التمدن، حسين مؤنس، دار الهلال، (القاهرة، 1968)، 667/2؛ القط، مصطفى البشير، مجالس الادب في قصور الخلفاء العباسيين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (عمان، 2009).

18. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله (ت، 654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: دار الرسالة العالمية، (دمشق، ٢٠١٣ م).

19. السخاوي، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢ هـ/1496م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، (الرياض، 2017م).

20. شوقي، ضيف، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، (مصر، 1995م).

21. الصابئ، هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني، أبو الحسين، أو أبو الحسن (ت، ٤٤٨هـ/1056م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، (بيروت، 1986م).

22. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت: 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م.

23. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: 310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (مصر، 1967م)، 400/6.

24. عمارة، اسماء، البلاط العباسي (132-334 هـ/ 749 945م)، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2010، 259.

25. عيسى، احمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط2، (بيروت، 1981م).

References

1. Ibn Abi Usaybi‘a, Ahmad ibn al-Qasim ibn Khalifa ibn Yunus al-Khazraji Muwaffaq al-Din, Abu al-Abbas, died 668 AH/1269 CE, Sources of Information on the Classes of Physicians, edited by Nizar Rida, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, n.d.
2. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi, died 597 AH/1201 CE, The Regular in the History of Nations and Kings, edited by Muhammad Abd al-Qadir Ata and Mustafa Abd al-Qadir Ata, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1992.
3. Ibn al-Umrani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad, died 580 AH/1185 CE, Information on the History of the Caliphs, edited by Qasim al-Samarrai, Dar al-Afaq al-Arabiyya, Cairo, 2001.
4. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq, died 438 AH/1046 CE, The Fihrist, Dar al-Ma‘rifa, Beirut, 1997.
5. Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr Ibn Khallikan al-Barmaki al-Irbili, died 681 AH/1283 CE, Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1900.
6. Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar al-Qurashi al-Dimashqi, known as Ibn Kathir, died 774 AH/1372 CE, The Beginning and the End, Al-Sa‘ada Press, Cairo, 1939.
7. Ibn Miskawayh, Abu Ali Ahmad ibn Muhammad Miskawayh al-Razi, died 431 AH/1040 CE, Experiences of Nations and the Succession of Endeavors, edited by Abu al-Qasim Imami, Soroush Publishing House, Tehran, 2002.
8. Ibn Munqidh, Abu al-Muzaffar Mu’ayyad al-Dawla Majd al-Din Usama ibn Murshid ibn Ali ibn Muqallad ibn Nasr ibn Munqidh al-Kinani al-Kalbi al-Shayzari, died 584 AH/1189 CE, The Essence of Literature, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Maktabat al-Sunna, 2nd ed., Cairo, 1987.
9. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi, died 626 AH/1228 CE, Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, 1995.
10. Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit al-Khatib, died 463 AH/1071 CE, History of Baghdad, edited by Bashar Awwad Ma‘ruf, Dar al-Arab al-Islami, Beirut, 2002.
11. Al-Khwarizmi, Muhammad ibn Ahmad ibn Yusuf, Abu Abdullah, the writer al-Balkhi al-Khwarizmi, died 387 AH/998 CE, Keys of the

Sciences, edited by Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, n.d.

12. Al-Dimashqi, Ali ibn Abdullah al-Ghazuli al-Baha'i, died 815 AH/1413 CE, Rising Full Moons and Stations of Happiness, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2015, p. 85.
13. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz, died 748 AH/1347 CE, History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by Umar Abd al-Salam al-Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1993.
14. Al-Zabidi, Muhammad Murtada al-Husayni, The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 2001, 4/518.
15. Al-Zirikli, Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zirikli al-Dimashqi, died 1396 AH/1976 CE, Al-A'lam, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 2002.
16. Al-Zuhayri, Abd al-Fattah, The Concise History of the Mandaean Sabians, Arkan Press, Baghdad, 1983.
17. Zaydan, Jurji, History of Civilization, Husayn Mu'nis, Dar al-Hilal, Cairo, 1968, 2/667; Al-Qatt, Mustafa al-Bashir, Literary Councils in the Palaces of the Abbasid Caliphs, Dar al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, Amman, 2009, p. 51.
18. Sibt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Qiz Ughli ibn Abdullah, died 654 AH/1256 CE, Mirror of Time in the Histories of Notables, edited by Dar al-Risala al-Alamiya, Damascus, 2013.
19. Al-Sakhawi, the historian and hadith scholar Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman, died 902 AH/1496 CE, Declaration of Reprimand Against Those Who Condemn the People of History, edited by Salim ibn Ghatr ibn Salim al-Zafiri, Dar al-Sumay'i for Publishing and Distribution, Riyadh, 2017.
20. Shawqi Dayf, History of Arabic Literature, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1995.
21. Al-Sabi, Hilal ibn al-Muhassin ibn Ibrahim ibn Hilal al-Sabi al-Harrani, Abu al-Husayn, or Abu al-Hasan, died 448 AH/1056 CE, Ceremonies of the House of the Caliphate, edited by Mikhail Awwad, Dar al-Raed al-Arabi, Beirut, 1986.
22. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah, died 764 AH/1362 CE, The Complete Book of Deaths, edited by Ahmad al-

Arna’ut and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1420 AH/2000 CE.

23. Al-Tabari, Abu Ja‘far Muhammad ibn Jarir, died 310 AH/923 CE, History of the Messengers and Kings, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma‘arif, Egypt, 1967, 6/400.
24. Amara, Asma, The Abbasid Court, 132–334 AH / 749–945 CE, doctoral dissertation, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Tunis, 2010, p. 259.
25. Isa, Ahmad, History of Bimaristans in Islam, Dar al-Raed al-Arabi, 2nd ed., Beirut, 1981.